ماذا وراء اقتراح تمثيل مصر للفلسطينيين

من الخطأ الظن ان "مبادرة السادات" قد وصلت الى طريق مسدود.

ذلك لان الرئيس المصري، من خلال تصريحاته التراجعية المتواصلة، مصر على ان يصل الى اتفاق مع اسرائيل، وان يجنب نفسه، واصدقائه الاميركان حرج الفشل ومضاعفاته ولو كان هذا الاتفاق على حساب الشعب المصري والشعوب العربية ومنها الشعب الفلسطيني.

واقتراحه الاخير المرفوض من اسرائيل ومن الشعب الفلسطيني، والداعي الى تسليم الضفة للاردن. والقطاع لمصر، يؤكد ان عملية التراجع السادانية جارية على قدم وساق، بينما الاصرار الاسرائيلي على مشروع بيغن يزداد.

وفي زيارة كل من بيغن ودايان للولايات المتحدة مؤخرا، تمخضت المباحثات مع الجانب الاميركي عن توجيه اسئلة للسادات. منها سؤال حول مدى استعداده لتمثيل الفلسطينيين والتفاوض حول الضفة والقطاع باسمهم.

وكان رد السادات في صحيفة "يومبورك تايمز" اخراج الفلسطينيين منظمة او غير منظمة، من الصورة والاقتراح بتوزيع الضفة والقطاع على مصر والاردن.

وهذا الاقتراح السادات يزيل عمليا العقبة الخاصة باعلان "المبادىء". وذلك بشطب نقطة الخلاف كليا وهي "حقوق الفلسطينيين"!

وجاء الرفض الاسرائيلي لهذا التراجع السادات ليؤكد مجددا ان اسرائيل تسعى للحصول على اعتراف بسيادتها على الضفة الغربية وقطاع غزة وان يكون التفاوض حول الموضوع الفلسطيني ضمن اطار هذا الاعتراف.

ولهذا تقدمت اسرائيل من الحكومة المصرية دون غيرها بعرض لتقوم الاخيرة بالتفاوض معها حول الضفة والقطاع.

وهذا العرض يقوم على افتراضات اساسية تضمنت لدى الطرف الاسرائيلي من خلال تعامله مع نظام السادات.

ومن هذه الافتراضات ان السادات كان قد برهن على استعداده لتقديم التنازلات بتصارع غريب. وهو ايضا الحاكم العربي الوحيد الذي اعطى موافقة ضمنية على مشروع بيغن للادارة الذاتية مع اشتراطه ان يكون مؤقتا. وهو بالاضافة الى ذلك يشعر بالمرارة تجاه هذلان الملك حسين له بعدم انضمامه الى "مبادرته" وبوقوفه موقف المتفرج منتظرا ان يلتقط له الاخرون الكستناء من النار.

ويعتقد اصحاب العرض الاسرائيلي ان دخول مصر كممثل للفلسطينيين في التفاوض بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة سيؤدي كليا الى التخلص من موضوع الدولة الفلسطينية ومنظمة التحرير. خاصة وان الاوضاع السياسية والاقتصادية في مصر تحتم على السادات، من وجهة نظره، التوصل الى حل مهما كان ذلك الحل. لانه لا يملك البديل ولا يملك القدرة على الانتظار.

وهو، اي السادات، اثبت انه اقل تأثرا بالضغوط العربية والفلسطينية من اي طرف عربي لذر. ومن الممكن ان يؤدي الاتفاق المنفرد معه حول الادارة الذاتية الى حل مشكلة المستوطنات في شمالي سيناء باقتراح الحاقها بمنطقة الادارة الذاتية في الضفة والقطاع كحل وسط بين المطلب المصري والمطلب الاسرائيلي.

ويتوقع ايضا اصحاب العرض الاسرائيلي ان تؤدي موافقة السادات الى تحييد الاردن كليا باعتباره غير مستعد لتبني البديل لسياسة السادات. وهو الانضمام الى جبهة الصمود، وتغيير سياسته الداخلية والخارجية.

وهذه الافتراضات تقوم على التماثل في الموقف الاستراتيجي بين حكام مصر واسرائيل من مستقبل منطقة الشرق الاوسط ومن حركة التحرر العربية ونشاطها العام. وبالتالي فان مخططي السياسة الاميركية والاسرائيلية لا ينظرون بجدية الى تناقضهم مع مواقف السادات، ويعتبرونه مجرد تناقض في الوسائل والتفاصيل.

وفي ضوء هذا التصور العام للموقف يصبح موضوع الفترة "الانتقالية" للادارة الذاتية قابلا للبحث والتفاوض.

واذا كانت اسرائيل تعلن مسبقا ان موقفها لن يتغير بعد فترة الخمس سنوات. وانها ستظل مصرة على تحديد الادارة الذاتية، ومعارضة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. فان هناك من يقول لها، وفي مقدمتهم السادات، ان من الممكن خلال فترة الخمس اجراء تغييرات اساسية في الوضع الفلسطيني الراهن، بمختلف مفاوز وتعقيداتها. وقد تصل التغييرات حدا يجعل الادارة الذاتية حلا قابلا للحياة التعديلات لسنوات طويلة مقبلة.

وهناك ايضا من لاسرائيل ان اشتراك مصر في للاشراف على الادارة الذاتية الامكانية لتحقيق تغيير التحالفات القائمة في المحتلة. وبعد استبعاد التحرير الفلسطينية من العمل السياسي يمكن من التمويل السعودي، والانظمة العربية في الحكم، قاعدة اجتماعية للادارة الذاتية المناطق المحتلة تلغي عمليا الاساسي بين تقرير المصير بالوضع الراهن. وتجعل الاستقلال مسالة شكلية لا شيئا جديدا على ما يطرح مشاريع.

ويذهب بعض هؤلاء تقديم التنظيمات لاسرائيل التلميح باستعدادهم لانهاء الادارة الذاتية في الجليل اذا ما ارادت اسرائيل بتلك التجربة.

◇

ابراهيم الكاتب
أوراق فلسطينية

بائع الجريدة

كان يحمل جرائده تحت ابطه ويسير مسرع الخطى بنشاط وخفه.

وكانت كلماته تقفز من فمه الواسع برشاقة تغري المارين بشراء بضاعته.

كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها.

وبقيت صيحاته تحتل مكانة عزيزة في ذاكرتنا حتى اليوم:

- معركة الدبابات المشهورة.
- الاسطول الاردني ينزل مياه البحر الميت.
- نوري السعيد يعلن الحرب على المانيا.

وبقي على رشاقته وخفة دمه حتى خلال احداث ١٩٤٧ و ٤٨ ولكن صيحاته اخذت شكلا اخر:

- خمسين بوليس حطوهم في كيس
- اللي هرب هرب واللي ما قدر وقع
- انفجرت قنبلة في بنطلون المندوب السامي ولم يحصل ضرر.
- ولعت!!

ومرت احداث ١٩٤٨ لتتبعها احداث بعدها حولت نبرته الى الجدية ورشاقته الى اتزان يلفه حزن عميق:

- احتفالات الاردن بعيد ميلاد سيدنا
- الجيش الاردني الباسل يقيم نوبة مساء في الزرقاء
- القضاء على عناصر الشغب اثر زيارة تمبلر لعمان
- جلالته يستقبل قائد القوات البريطانية في الاردن.
- القوات البريطانية في الاردن.
- القوات البريطانية تقف بجانب القوات الاردنية بوقف اي اعتداء محتمل من نظام عبد الكريم قاسم..

وجاءت مرحلة ما بعد عام ١٩٦٧.

ثقلت خطواته. اختفت صيحاته وبقيت الجرائد تحت ابطه تنتظر من يطلبها.

رسالة الى اتيل عدنان

سيدتي....احرجتني كلماتك من حيث لا تدرين.

عاقبتني نظرات صديقي القسيس اخترقت قلبي.

وقفت حائرا سيدتي

قلت لم تقصد ما نظن هي انسانه تؤمن لكل ما تؤمن وتحارب النفاق والكذب.

لم يعلم اني لم اكتب الكلمات،ولم يحفل بأن يعلم، فعاتب (الطليعة).

(والطليعة) سيدتي اعطتني حرية الكتابة فسلمتها اليك بعد ان حولتك الى احرف عربية.

هل تسمحين انارد بالنيابة واعتذر لصديقي القسيس؟

سيدتي نحن معك نتألم ونحترق ونثور كل الطيبين من اجل الحق.

سيدتي اتيل تعتذر وانا احول اعتذارك الى احرف عربية.

صلاة

كانوا يصلون بحرارة امام الحائط الغربي

وكان الاخرون يصلون بنفس الحرارة وراء الحائط الغربي.

اولئك كانوا يطلبون من الاله ان يعيد الهيكل.

وهؤلا يطلبون من الاله ان يحفظ له بيته.

اتساءل كيف سيقضي الله سبحانه وتعالى بين الصلاتين وايهما اوجب للتنفيذ

سؤال يحيرني ولا اقدر الاجابة عليه.

لانني اعرف ولكن لان سيدي صاحب السلطة وسيدي الحاخام توليا المسؤولية.

وها قد مرت قرون ولم يصلا الى اتفاق رغم انهما يتسابقان على مرضاة الاله.

ارتباط اليمين العربي بأميركا أقوى من الأعتبارات الوطنية

قبل يوم ولعد من اعتراف الولايات المتحدة باسرائيل في الخامس عشر من ايار ١٩٤٨، كان وكيل وزارة الخارجية الاميركية، روبرت لوفت، يعارض بتكليف من جورج مارشال، في ذلك الاعتراف.

وقال في اجتماع لبحث الموضوع في البيت الابيض، " ان قيام دولة اسرائيل سيكون الشرارة لانتفاضة عربية تشمل الشرق الاوسط وتعرض للخطر ارواح الاميريكيين ومصالحهم في المنطقة".

ولم يحدث ،ذلك بالصورة التي تنبأ بها لوفت، وان كانت القضية الفلسطينية قد اثرت على مجرى التطورات اللاحقة في الشرق الاوسط وعلى فقدان الولايات المتحدة لمواقع هامة لها في بعض البلدان بسبب تلك التطورات.

ولكن اليمين العربي ظل يعتبر الولايات المتحدة، مهما فعلت قبلته التي يتجه اليها ويرتبط بها.

وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧، كان هناك تخوف لدى الولايات المتحدة من رد فعل في المنطقة العربية. وكانت مستعدة تحت ضغط الاتحاد السوفياتي والرأي العام والخوف من رد الفعل العربي للقبول بصيغة في الدورة الاستثنائية للجمعية العامة من تموز ١٩٦٧، تؤمن الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة مع ضمانات حرية الملاحة وانهاء حالة الحرب.

وحينما ارسل الملك حسين بتكليف من مؤتمر الخطوم لاعلام الولايات المتحدة بان الدول العربية موافقة على مشروع قرار دون اميركا اللاتينية الذي كانت تتبناه الولايات المتحدة ويتضمن الانسحاب، اعلمه المسؤولون الاميركان ان الوقت قد فات على المشروع.

وكانت السعودية انذاك تطمئن الولايات المتحدة بانها ستتكفل بكبت ردود الفعل بالمال وبغير المال.

وعند موافقة عبد الناصر على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ علنت السعودية رفضها للقرار، واخذت تصدر عن الرياض تصريحات نارية مزايدة على عبد الناصر. وكذلك الحال عند موافقته على مشروع روجرز.

وكان الهدف متفقا عليه مع اطراف الاخر وهو اغراق عبد الناصر في المشاكل الى ان يسقط.

وبعد وفاته عاد هؤلاء يستجدون الولايات المتحدة بمطالب اقل كثيرا من مطالب عبد الناصر.

ورغم الصد الاميركي، ووضوح استعداد الولايات المتحدة للاستجابة لمطالب اليمين العربي الا انه لا يستطيع ولا يريد الانفكاك من اعتماده على الولايات المتحدة.

واكثر من ذلك يواصل تقديم الخدمات للامبريالية الاميركية على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية . مثل تجميد اسعار النفط والحرب في اوغادين وتمويل السياسات اليمينية في البلدان المجاورة.

وكل هذا يثبت ان لوفت كان يبالغ في وطنية اليمين العربي كما يبالغ كل اولئك الذين يتولون استخدام امكانيات اليمين البترولية والمالية "للضغط" على الولايات المتحدة.

ان توفر امكانات الضغط يعني توفر الارادة لاستخدام تلك الامكانات. وحينما تكون هذه الامكانات ليست موجهة لخدمة مصالح اصحابها الحقيقيين وهي شعوب تلك البلدان، فلن توجه بالاحرى لمصلحة اشقائها وهي الشعوب العربية والشعب الفلسطيني.

ويجد هذا برهان على ذلك معارضة السعودية في رفع اسعار البترول، ارضاء لاميركا، والقبول بطائرات اميركية مقابل التنازل عن الحرية في استخدامها.

الطليعة
جريدة اسبوعية سياسية مصورة
صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
الياس فهد الله
رئيس التحرير
بشير البرغوثي
التحرير والادارة
القدس - شارع الرشيد
تليفون ٢٨٢٨٧٩ ص.ب ١٣٣٧
الاعلانات
تراجع بشأنها الادارة
مطبعة صلاح الدين
الاشتراكات
١٥٠ ليرة سوريا للطلاب
١٠٠ ليرة سوريا
ATTALI'AH
Weekly